النص الشعري الرقمي بين الخطاب اللغوي والرمز الأيقوني
– النصوص الشعرية النثرية الفيسبوكية لعبد الحميد شكيل أنموذجا–

The digital poetic text between the linguistic and the iconic symbol – the facebook prose poetic texts of abdelhamid chekiil as a model -

شيماء زيزي [1]
طالبة دكتوراه مخبر الدراسات اللغوية والأدبية، جامعة 8 ماي 1945 " قالمة "
zizi.chaima@univ-guelma.dz
د. زقادة شوقي
مخبر الدراسات اللغوية والأدبية، جامعة 8 ماي 1945 " قالمة"
zeggada.chaouki@univ-guelma.dz

تاريخ الوصول 2024/02/22 القبول 2024/05/09 النشر على الخط 2024/06/15
Received 22/02/2024 Accepted 09/05/2024 Published online 15/06/2024

ملخص:

أضحت شبكة الإنترنت جزء لا يتجزأ من منظومتنا في الحاضر أوالمستقبل على حد سواء،و قد ألقت تطبيقاتها– التي تمخضت من رحمها– بظلالها على جميع الميادين العلمية والابستمولوجية بما فيها الأدب الذي يختلف في طبيعته عنها، فانفتح الإبداع الأدبي بذلك على السمات والخصائص التي أتاحتها هذه العوالم العنقودية،ولاسيما وسائل التواصل الاجتماعي التي باتت ملجأ الأدباء وضالتهم المثلى للتعبير عن خلجات صدورهم لأن زمن الكتابة هنا يعادل زمن النشر الذي لا يخضع لقواعد المؤسسات الثقافية أو لشروط كثيرة، ومما لاشك فيه أن هذا التحرر مكن الشعراء الجزائريين الموهوبين منهم والهواة إلى إخراج نماذج إبداعية كثيرة لا تحصى ولا تعد؛بيد أن الشعر طغى على حساب الأنواع الأدبية الأخرى في هذا الفضاء السديمي، وقد عكفنا من خلال هذه الورقة البحثية إلى دراسة نصوص عبد الحميد شكيل الشعرية المنشورة عبر العالم الأزرق،منطلقين من الإشكالية التالية: هل لهذه المواقع دور إيجابي على الأدب ؟ أم العكس؟

الكلمات المفتاحية: (النص الرقمي، الخطاب اللغوي،الرمز الأيقوني،الفيسبوك، عبد الحميد شكيل).

Abstract:

The Internet has become an integral part of our system, both in the present and in the future Its applications have cast a shadow over all scientific and epistemological fields, including literature, which differs in nature from them. Thus, literary creativity has opened up to the features and characteristics made available by these clustered worlds. Especially social media, which has become a refuge for writers and their best way to express their feelings, especially since the time of writing here is equivalent to the time of publishing, which is not subject to the rules of cultural institutions or many conditions. There is no doubt that this liberation has enabled Algerian poets, both talented and amateur, to produce many creative models. There are countless numbers, but poetry prevailed at the expense of other literary genres in this sound space, and we have devoted ourselves through this research paper To study Abdel Hamid chkeall, the formation of poetry published across the Blue World, starting from the following problem : do these sites have a positive role? or vice versa?

Keywords: Text numérique, Discours linguistic ,symbole emblématique, face book, poetry.

[1] المؤلف المراسل: **شيماء زيزي** البريد الالكتروني: **chima5244@gmail.com**

1 -مقدمة:

يقف العالم اليوم على أعتاب حضارة جديدة تعرف بعهد " الميدياقراطية " أو بـ " عصر المعلومات "،هذه الحضارة تمكنت من فرض وجودها وسلطتها على جميع المجالات والفنون المعرفية بما فيها الأدب الذي يختلف في جوهره وكينونته عن التكنولوجيا، فالسمات مغايرة والخصائص مختلفة ومع ذلك فقد شهدا تزاوجا وتلاقحا حتى أضحى كلاهما كعلم واحد، ونظيرا لهذا التأثير والتأثر كان لزاما على النص الإبداعي مسايرة هذا العصر والتوشح بوشاحه، بل والتشكل وفقا لمقتضياته ومستجداته، وقد فتح هذا الفضاء السديمي آفاقا جديدة للإبداع والخلق الفني لتتبلور بذلك نماذج مغايرة تختلف في كيفية إنتاجها وتلقيها عن النص الورقي؛ وقد نتج عن هذا الانفتاح جملة من التغييرات الجذرية التي مست جميع عناصر العملية الإبداعية فمن— مؤلف ومتلقي ونص – إلى مبدع لأن الدور الذي يؤديه يتجاوز حدود الكتابة والتدوين على ظهر الورق إلى الإبداع والنشر عبر هذا الكوكب الأزرق، ومن قارئ إلى متلقي مشارك وفعال فلا يقتصر دوره هنا على الاستهلاك فحسب بل يتعداه إلى التفاعل مع هذه المنشورات بشكل إيجابي، ونص يتشكل ويتجلى عبر مواقع التواصل الاجتماعي المساهمة بفضل الميزات التي تمتلكها في تسهيل نشر النصوص بل وضمان وصولها إلى المتلقي في لحظتها، دون مراعاة لحدود الزمان أو المكان الافتراضي.

وقد كان لهذه المواقع صدى كبير في العالم أجمع ولاسيما الوطن العربي مما أدى إلى رواج استعمالها، وعلى إثر ذلك نال النص الشعري الحظ الأوفر من الحضور على منصة الفيسبوك، لسهولة استخدام هذا الفضاء الأزرق ولتميزه بالحركية والدينامية، ولاريب من أن هذا الموقع قد تمكن من استقطاب جمهور كبير لم يشهد وجوده من قبل في الطور الورقي، فحدث بذلك تهافت عظيم على النماذج الشعرية المنشورة رقميا، وهذا التلقي راجع أيضا لكون هذه المنصة متاحة للجميع دون استثناء، فهي تجذب إليها اهتمام جميع الفئات العمرية والشرائح الاجتماعية، وتتحقق عملية التواصل والتفاعل بين كلا الطرفين إذن من خلال الخاصيات التي يتيحها الموقع كخاصية الإعجاب(like)، أو التعليقات(comment)، أو المشاركة (share)، وعبر هذه الميزات يعرب المتلقي عن رأيه اتجاه هذا النص بالإعجاب أو الاستهجان، وهذا ما يضمن للنص انتشارا وتدفقا سريعا وواسعا في الآن نفسه وتهدف هذه الدراسة البحثية إلى تسليط الضوء على بعض النماذج الشعرية —لعبد الحميد شكيل –المنشورة على منصة الفيسبوك بل وتحليل عناصرها اللفظية والأيقونية منها، كما نطمح إلى الإجابة على بعض الإشكاليات التالية:

- هل كانت معظم المواقف سلبية من الأدب المنشور على الفيسبوك ؟ أم أن هناك من نافح عنها؟
- هل حافظت النصوص الشعرية المنشورة على خصائص البناء نفسها أم خالفتها؟

2. واقع الإبداع الشعري في ظل انتشار منصة الفيسبوك:

أ– مفهوم القصيدة الفيسبوكية (النص الشعري الفيسبوكي):

أسهمت مواقع التواصل الاجتماعي في إخراج و نشر الكثير من النصوص الأدبية (الشعرية والنثرية)منها، وماساهم في انتشارها ورواجها في شتى أرجاء المعمورة هو سهولة استخدام هذه الوسائل، وقد كان لهذه المواقع الافتراضية دور إيجابي لأنها منحت فرصة للكثير من الشعراء والأدباء في الظهور لتميز إبداعاتهم ورقي نصوصهم في حين تعرض الكثير منهم سابقا إلى التهميش والتغييب من قبل دور النشر التقليدية لأسباب عديدة لعل أهمها كثرة عدد النماذج –كما وكيفا– أو لعدم ارتهان أصحابها فيها إلى الضوابط

والقواعد الخاصة بهم، فقد أقصت بعض النماذج الفنية الأدبية بحكم مخالفتها للنظام السائد أو لأنها كسرت الطابوهات أو تناولت المحظور بالتجاوز على الأعراف أو الدين وما إلى ذلك وقد أبدى أحد النقّاد عن رأيه من خلال صفحته الشخصية قائلا :" تخيلوا لولا الفيسبوك، من كان سيقرأ لنا؟ من كان سيسمع بنا؟ المشكلة أن سياسة التهميش باسم الولاءات أو العاصمية مازالت تعزز مخيال الإقصاء، يوميا أتلقى رسائل من مناطق عديدة من الوطن العربي يسألون عن كتبي، وهنا انشر أو لا تنشر فأنت في عداد المجهول، لقد صنعت صورتي من خلال حضوري في هذا الفضاء الأزرق، وفرضت صورتي على الرغم من تهميش المؤسسة الثقافية لنا ..."[1].

يضطلع الفيسبوك بتأدية دور إيجابي وهذا عين ما أكده الناقد، فلولا هذا الفضاء لما أتيحت له فرصة للتعريف باسمه أو فرض وجوده، فالشاعر الآن يلجأ مباشرة إلى الكتابة على صفحته لحظة اختمار الفكرة في مخيلته ونضجها فنيا، وما نلاحظه في الآونة الأخيرة هو أن الشعر قد نال حظوة خاصة ولافتة عبر جداريات الفيسبوك على غرار الأنواع الأدبية الأخرى سواء في العالم العربي على وجه العموم، أو في الجزائر على وجه الخصوص وقد حاول بعض الشعراء الجزائريين تخصيص صفحات فيسبوكية لنشر نماذجهم الإبداعية، ونصوصهم الشعرية، بغية تحقيق التواصل والتفاعل مع القراء والجماهير المتابعة، هذا التواصل بين القارئ والمبدع يلغي جغرافية المكان والزمان، فبإمكان النص الفيسبوكي الواحد أن ينتشر ويصل إلى أبعد مكان على وجه الأرض، فالشعر خلال هذه المرحلة يعد :" بناء لغوي لا يختلف اختلافا مبينا عن تكوينه الموسيقي أو التصويري أو صورته اللغوية في مرحلتيه : الشفوية والكتابية بيد أن السمات والخصائص النوعية التي تتيحها التقنية الالكترونية للنص الشعري الفيسبوكي ربما اقتضت عدولا عن بعض التقاليد الشعرية القارة المتداولة، أو ابتكرت – في بعض الأحيان – تشكيلات فنية جديدة تتواءم مع طبيعة التلقي الالكتروني وتناسب الخصائص التقنية التي تتيحها التكنولوجيا ..."[2] ،نستشف من خلال هذا القول أن النص الفيسبوكي يشبه النص الورقي من ناحية البناء أي التشكيل اللغوي، فكلاهما يعتمدان على اللغة كعنصر أساس في إنتاج النص الإبداعي، بيد أن هذا التشابه لا يعني غياب الفروق الجوهرية بينهما، فالنص المستحدث لا يتأسس بمنأى عن المواقع الالكترونية أو الحاسوب أو أي وسيلة من وسائل الاتصال، فعبر هذه الأخيرة ينشأ ويتلقى العمل الشعري الأدبي، ولقد سعى الكثير من الشعراء إلى محاولة خلق معمارية جديدة للنص الشعري تتلاءم مع طبيعة المتلقي الجديد.

1.2. التلقي العربي للنص الشعري المنشور على منصة الفيسبوك :

لقد نتج عن التلاقح الحاصل بين النص الشعري و المنصات الالكترونية ميلاد شكل أدبي جديد طرأ على الساحة الأدبية والنقدية، وهذا ما اقتضى بالضرورة بل و ألزم تغيرا في نمط إنتاجه وتلقيه، بحيث أصبح بناؤه مرهونا بمواقع الويب و منصات التواصل الاجتماعي، وكأي وافد جديد لقي هذا المبحث جملة من الاستهجانات والاستحسانات من قبل بعض الأدباء و النقاد المهتمين بالنصوص الشعرية المنشورة على الكوكب الأزرق وبناءا على ذلك صاحب هذا الزخم المعرفي المطروح سيل فائض من التراشق

---

[1] - علي بن لونيس :(4/ 2022/11)، تدوينة منشورة على منصة الفيس بوك :
https ://www.facebook.com/profile.php?id=100033324287455&mibextid=zbWKwL

[2] - أحمد كريم حسين بلال : تشكلات النص الأدبي في مواقع التواصل الاجتماعي (النص الشعري على فيسبوك نموذجا) ، مج : 2، جامعة الملك خالد، كلية العلوم الإنسانية قسم اللغة العربية و آدابها ، سنة 2018 ، ص812.

النقدي والتلاسن السجالي، فبين مؤيد ومعارض لهذا النوع من الإبداع الرقمي يرى الشاعر العراقي علي جعفر العلاق أن الشعر كان :" يعيش حتى قبل شيوع وسائل التواصل الاجتماعي، حالة هي أقرب إلى التكرار وإعادة النموذج أحيانا، وذلك بسبب غياب الوعي و ضآلة الثقافة، أما اليوم وفي هذا الفضاء الأزرق، فتتاح لمن يرتاد هذا الأفق العام حرية استثنائية لكنها شديدة الخطورة، لكل شيء: للكتابة والوهم والادعاء، وفي حل من كل قيد، وبعيدا عن أي شرط "[1]، فقبل ظهور المنصات الافتراضية كان الشعر يعيش حسب رأي الكاتب حالة من الجمود الإبداعي فقبع بذلك تحت ظلال التقليد والتكرار وهذا راجع بطبيعة الحال إلى عدم الإلمام بحيثيات الثقافة والمعرفة، ولا يستطيع أن ينكر أحدا الجهود التي قدمها الأدباء المبدعين طيلة الفترة التي سبقت فكم من روائع و تحف فنية تميزت بفرادة و أصالة أفكارها و ابتكاراتها .

وقد زاد ظهور هذه المواقع الطين بلة، فالانتشار الهائل واللامحدود ساهم في تراجع دور الثقافة هذا التراجع يعود بالأساس للحرية الممنوحة للجميع دون استثناء أو تمييز أو اصطفاء، غير أن المساحة المتاحة والمباحة لها سلبياتها وإيجابياتها، لكن مضارها تطغى على منافعها، فإتاحة الكتابة والنشر للجميع قد يسهم في نكوص دور الأدب والنقد، فقد يلمع نجم شخص هاو غير متمكن ومتمرس من قواعد الأدب بل و حتى نماذجه البسيطة تفتقر إلى المعرفة بقواعد النحو والصرف، أو بالمبادئ والأساسيات المساهمة في بناء النص الإبداعي الشعري ومع ذلك فنصوصه قد تجذب جمهور كبير وواسع إليها فالقارئ عبر هذا الفضاء يصبح هو الحاكم على جودة ونوعية النصوص وعلى نقيض ذلك نجد بأن هناك نصوص إبداعية، وروائع فنية، وتحف شعرية والتي يحتكم فيها شاعرها النموذجي إلى الضوابط الفنية والجمالية، كما يلتزم فيها بالعناصر التركيبية و التكوينية ورغم ذلك فنماذجه لا تحظى بمقروئية واسعة، ويضيف الشاعر في الصدد نفسه بأنه :" وفي ظل فوضى النشر و طغيان الكم وغياب التمييز تفشت روح المجاملات و مجانية الآراء وصار الشعر، أو كاد أن يصير مهنة من لا مهنة له، يمارسه كل من أراد ذلك، فكأنه لم يعد فنا يستدعي موهبة أو قدرا يعتد به من الوعي بضاعة مزجاة على الطرقات و في متناول كل عابر، لقد أتاحت وسائل التواصل الاجتماعي للنصوص حرية الشيوع وسهولة الكتابة، ولكنها لم تعمل على إشاعة الوعي بتلك النصوص، كتابة أو تلقيا أو نشرا كما ينبغي ."[2].

لقد خلّفت وسائل التواصل الاجتماعي سلبيات كثيرة ولعل أهمها ظهور الكثير من الهواة الغير المتمرسين من الشعراء، ولا سيما أن الشاعر الآن بمجرد أن تطرأ له فكرة في مخيلته يضغط على الموقع المخصص للنشر والكتابة مباشرة، فتنقر أصابعه على لوحة المفاتيح محدثة نغمة موسيقية جديدة، فتنسج على إثرها حروف وعبارات متراصة و مسترسلة مشكلة لنا نص إبداعي فيسبوكي، ولكن هذا الاستسهال الذي صاحب النشر قد ينتج نصوصا غير مكتملة النضوج والبناء فقد انصرف هم بعض الشعراء إلى محاولة كسب الشهرة؛ أي ترجيح كفة ميزان المصالح الذاتية على حساب الاهتمام بالقيمة الجمالية للنماذج الشعرية، بل وحتى الكتابة الشعرية لم تعد مقتصرة على ثلة من الموهوبين الذين جبلوا على فطرة الإبداع والتميز، وهذا راجع لكونها فتحت باب الإبداع للجميع كما سمحت لهم بممارسة حرية التعبير عبر التعليقات الخاضعة لانطباع وذاتية وجوانية القارئ، والقمين بالذكر أن هذه التعليقات إيجابية

[1]- علي جعفر العلاق : الشعر في مواجهة فساد المشهد الثقافي و فيسبوك هو الحل الخطير ، تح : محمد الحمامصي،جريدة العرب(2022/2/20)، متاح على الشبكة العنكبوتية (2023/4/25م/ 10:25سا):
https://kamelsaleh1969blogs.pot.com

[2] - المرجع نفسه .

في معظم الأحيان(هذا الرأي لا ينطبق طبعا على جل النصوص)، بحيث تدور هذه الآراء في فلك المدح، والإعجاب، والثناء، وهذا ما أثر على جودة النصوص الشعرية وقيمة الأدب و النقد، فالقصيدة الفيسبوكية أصبحت عاجزة عن إثارة جدل حسب تصريح أحد الدارسين بحيث يقول أن :" الأمر الذي يجعل من أرض قصيدة الفيسبوك عموما، أرضا مسورة لا يمكن أن تتمدد، ولو بفعل فيضان مهيب من القراء أو أصحاب " أعجبني"، فالقصيدة الفيسبوكية إلى الآن تمتاز بشخصية تجعلها بهدف أساسي كالقطن، امتصاص إعجاب الجمهور والالتصاق به، إنها إذن قصيدة لا ترد شيئا معنويا أو فنيا للقارئ و قلما تضيف إلى عموم الشعر العربي شيئا جديدا ... هي في كثير من الأحيان مفتقدة للديناميكية و القدرة على التحاور، خمولة وسلبية إلى حد بعيد، بحيث لاتستفز ولا تقيم جدال ... و لا تطرح إشكالية بين القراء ولا تحول صفحة الشاعر إلى منبر نقاش ."[1].

ولا يخفى على ذي نهية بأن قصيدة الفيسبوك تمكنت من جذب كم فائق من الجماهير المتابعة أي زخم هائل من الإعجابات والتعليقات، ولا ريب من أن بعض القصائد لم تتمكن من خلق جدل بناء يثري النص و يعززه ويساهم في بقائه بل على العكس من ذلك فهي قصيدة قد تتعرض للزوال أو قد توضع على رفوف النسيان عبر هذا الفضاء السديمي الذي يقدم إنتاجات لا تعد ولا تحصى، وهي بذلك قد تحول الشعر من مادة قابلة للطرح والمناقشة، إلى مادة قابلة للتسليم و القبول من قبل القارئ الذي يحصر آراءه و مواقفه في الجانب الايجابي لا غير، وقد يسهم نزول الشاعر بلغته إلى لغة يفهمها القارئ البسيط ويستسيغها أو يستحسنها(أو بالمزاوجة بين اللغة العربية والعامية) إلى تسطيح اللغة، كما أن سعي بعض الهواة الغير متمرسين وراء الشهرة أي في محاولة إثبات الأنا أو الذات عبر استقطاب أكبر عدد من الأيقونات أو الخاصيات التواصلية الفيسبوكية، وهذا ماساهم في تكريس مبدأ الرداءة وفي ظهور نصوص لا ترقى إلى المستوى الفني الإبداعي، وفي سطوع نجم بعض الهواة، على الرغم من تدني مستوى نماذجهم الإبداعية ، وقد أدى هذا إلى إحداث خلل في كفة الميزان.

لا تضطلع المنصات الافتراضية بتأدية دور سلبي فحسب بل لها إيجابياتها العديدة ونتائجها المثمرة وسماتها المميزة فقد أتاحت الثقافة الرقمية للنص الشعري:" ميزة كسر الجدار العازل بين المبدع والمتلقي ..."[2] لقد تمكن الفيسبوك إذن من ردم الفجوة أو الهوة القائمة بين الكاتب و القارئ ، فلقد غابت هذه المسافة وتقلصت نتيجة للخصائص التواصلية المستحدثة، وإزاء ذلك قدمت هذه المنصة الافتراضية نماذج أو أساليب ثقافية لم تكن معهودة من قبل في النظام الخطي، فمصطلح –(share)– مثلا بمفهومه البسيط يعني مشاركة أو مقاسمة المحتوى مع قراء آخرين، أما عن بقية الميزات فالقارئ يعرب من خلالها عن مدى إعجابه أو استهجانه بالنص ويرتبط نجاح أو فشل عمل إبداعي بكثرة أو قلة المؤشرات الأيقونية (الإعجاب ، التعليق)على غرار ما كان سابقا، فالشاعر أثناء إلقائه المباشر لشعره يأخذ انطباع أولي عن مدى تقبل أو رفض عمله الإبداعي من خلال كلمات الشكر أو الذم التي قد يتلقاها منهم، غير أن هذا العصر الرقمي قد خلق بإمكانياته المستحدثة جمهورا جديدا متنوع الفئات ومتعدد الأقطاب، كما فتح للشعراء آفاقا جديدة للإبداع والخلق الفني، فيصبح على إثر ذلك هو المتنفس الأمثل للتعبير عن نفثات صدورهم وعن ما يختلج شعورهم من لحظات الألم واليأس و السرور، فالشاعر عبر هذا الفضاء لا يحتكم إلى قواعد دور النشر؛ فالفيسبوك خلصهم من الامتثال لقواعدها

---

[1] - مازن معروف : حول قصيدة الفيسبوك ، ع : 2 ، تموز 2012، متاح على الشبكة العنكبوتية (2023/4/25م/ 11:00سا): https://www.mazenmaarouf.wordpress.com.

[2] - أحمد كريم حسين بلال : تشكلات النص الأدبي في مواقع التواصل الاجتماعي ، ص 813.

بل ومنحهم فرصة التعريف بنصوصهم الإبداعية لنشرها على نطاق واسع، فأكسبهم ذلك شهرة واسعة بحيث يسعى كل واحد منهم إلى فرض وجوده داخل هذا الفضاء الافتراضي، فدأب الشعراء بذلك على مواكبة المتغيرات التكنولوجية أي عبر اقتحام أسوارها، ومعرفة خباياها، وفك شفراتها وأيقوناتها ليحقق الشاعر بذلك أناه ومبتغاه في كسب جمهور متنوع، وفي تحقيق تفاعل آني معه ، ويقر الشاعر المصري في الصدد نفسه :" لولا فيسبوك لما عرفنا ملامح الخريطة الشعرية العربية العالمية في الوقت ذاته ، حيث التواصل مع النص الحي في اللحظة ذاتها وعرفنا شعراء تجاهلتهم أوراق البنوك السرية للإبداع مثل صلاح فائق الذي يعيش منفيا في الفيليبين لكنه على فيسبوك يعيش بيننا ... لقد أعادني فيسبوك للكتابة بعد توقف دام ربع قرن ولذلك أنا مدين له بما أشعر الآن به من حرية كاملة ، أنا شاعر من أبناء حارة فيسبوك الواسعة واسع الكون كله."[1] يعتبر الناقد إذن أن الكتابة على جدار الفيسبوك أمر إيجابي يستحق الإشادة به، فهذا الفضاء حسبه قد خدم الشعراء بل و قدّم للنص الشعري خدمات جليلة، فجمهور الشعر في الطور الورقي كان محدودا لاهتمام بعض الفئات فقط بهذا المنتوج الشعري، فالنص في النظام الخطي يقدم في هيئة واحدة تستوجب بالضرورة وجود شكل واحد للتفاعل أي الاتجاه النقدي في مقابل الأعمال الأدبية على غرار الآن نجد أن جمهور الشعر الفيسبوكي متنوع و هذا ما ساهم في إحداث تواصل متميز لاختلاف القراء وتنوع الذائقة الفنية.

وركحا على ما سبق نجد بأن هذه المواقع أصبحت تشكل جزءا من منظومتنا الإبداعية المستقبلية، فهي ضرورة قصوى لا غنى عنها، ولا مفر منها طالما أنها توغلت بجذورها في أعماق المجتمع ونظيرا لذلك حاول الشعراء محاكاة هذا العالم الرقمي لكونه يساهم في تفتيق مواهبهم، وتفجير إبداعاتهم، وإبراز نماذجهم، وإثبات أناهم كما يسهل عليهم نشر نصوصهم في ثوان معدودات، فيتلقاها القارئ في لحظتها ويتفاعل معها عبر الميزات المتاحة.

وسأتطرق إلى مفهوم قصيدة النثر أولا لأن النماذج المختارة في هذه الدراسة هي قصائد شعرية نثرية فيسبوكية:

3 . مفهوم قصيدة النثر:

لطالما أثارت قصيدة النثر ولا تزال تثير جدلا ونقاشا، بحكم أن هذه القصيدة قد خرجت عن السائد و تمردت على التقاليد و الثوابت الشعرية المتداولة، فالجمع بين جنسين مختلفين بجسمين متناقضان، أمر يدعو للتساؤل والاستفسار، فطبيعة البناء والتشكل بل وحتى السمات والخصائص مغايرة وبهذا فقد :" أوجدت هذه القصيدة تناقضا في المفهوم حيث صالحت بين كلمة قصيدة بشعريتها المحلقة المتوترة، والنثر ببساطته خرجت من الأداء المعنوي إلى الإنجاز الدلالي، تركت الشفاهية بكل معطياتها الصوتية إلى الكتابية بكل إمكاناتها الحديثة من النصية المحدودة إلى التشظي أو التعدد النصي، من الموسيقى إلى الإيقاع، من الخيال إلى الوجود ."[2] ،فالاختلاف بين الجنسين واضح وبيّن؛ فالكتابة الشعرية تعتمد على الوزن والإيقاع الخليلي في حين نجد النثر الذي لا يعتمد عليهما بتاتا، وتعد قصيدة النثر المتنفس الأمثل، والسبيل الوحيد الذي وجد فيه الشعراء ضالتهم للتعبير عن هموم الوطن

---

[1] - عبد العزيز أمزيان : وسائل التواصل ترسم خريطة جديدة للكتابة الأدبية– ذبح شجرة – ،(2018/12/16) متاح على الشبكة العنكبوتية(2023/4/27، 13:10سا) :
https://www.albayane .ae/five-senses/culture.

[2] - عبد الناصر هلال ، قصيدة النثر العربية ، بين سلطة الذاكرة و شعرية المسائلة ، دراسة في جمالية الإيقاع ، مطبوعات نادي الباحة الأدبي ، المملكة العربية السعودية ، الانتشار العربي ، بيروت لبنان ، ط 1، 2012، ص 20.

العربي آنذاك بانكساراته وانهزاماته المتوالية، فلها القدرة على نقل مأساة وعكس معاناة المجتمع لتحررها من القيود والأسوار التقليدية التي كبلت الإبداع، ولا أحد ينكر بأن لكل عصر ضروراته ومستجداته، ونظيرا لذلك فقد أحدثت الثورة التكنولوجية تمخضات وتحولات جذرية مست الأدب بمختلف أنواعه وأجناسه بما فيها قصيدة النثر التي انفتحت على عوالم الشبكة العنكبوتية ووسائل التواصل الاجتماعي فعمد الشعراء على إثرها إلى هذه المواقع للتعبير عن نفثات صدورهم وعن ما يختلج شعورهم فأجادت أناملهم خط نماذج إبداعية ونشرها في فترة جد وجيزة.

1.3. قصيدة النثر الفيسبوكية بين المدلول اللغوي و الرمز الأيقوني:

تمثل اللغة الأداة الرئيسة المعتمد والمعول عليها في بناء أي نص كان، ومع ظهور وسائل التواصل الاجتماعي باتت اللغة جزء فقط من الإنتاج فإلى جانب الكلمة ظهرت وسائط أيقونية أخرى، وقد تبدى هذا التوظيف بشكل شاخص مع عبد الحميد شكيل الذي عمد إلى نشر نصوصه عبر منصة الفيسبوك فجمع في بعض نماذجه بين العناصر اللفظية و غير اللفظية كاللوحات والصور المتجلية بألوان مختلفة و مغايرة، هذا التزاوج يجذب انتباه المتلقي ويشد انتباهه إليه على عكس الإبداعات التي تعتمد على النسق اللساني فحسب، وقد أتاح الكوكب الأزرق إمكانيات جديدة للإبداع والخلق الفني فنشر وكتابة النص لا يستغرق إلا ثواني معدودات ليعرب المتلقي بعد ذلك عن رأيه أو موقفه إزاء هذا النموذج الشعري من خلال الخاصيات الأيقونية، فنجاح العمل أو فشله أضحى مرهونا بالأعداد و الأرقام الظاهرة تحت كل إبداع شعري، وقد تجلت ذات الشاعر شكيل واقعيا داخل هذا الفضاء من خلال ظهور صورته الشخصية، واسمه أعلى النموذج الشعري أو أسفله كما أن عنوان النص أو الكلمة الأولى التي يستهل بها الشاعر بوحه دائما ما تكون باللون الأزرق ومسبوقة (بمربع الهاشتاغ#) وهنا مكمن الاختلاف بين قصيدة النثر الورقية والرقمية فهذه الأخيرة لا تتشكل و لا تتجلى إلا عبر شاشة الحاسوب أو الهاتف في حين أن الأخرى تصاغ ورقيا ورغم هذا التجلي إلا أننا لم نلمس اختلافا كبيرا بينهما عنده، لاسيما من حيث البناء أو اللغة أي المعجم الخاص الكلاسيكي الصوفي الذي تفرد به.

لطالما مثلت لغة "شكيل" مصدر جذب، ومنبع استقطاب للقارئ الذي يهتم بكل ما هو مبهم، غامض مستعصي على الفهم والإدراك، فالشاعر مبدع فذ وموهوب، بل ويملك قدرة هائلة في التلاعب بالمدلولات والمعاني، هذه الموهبة التي تميز بها أراد من خلالها خلق تجربة مجهولة، مغايرة، مختلفة هذا الاختلاف يكمن في لغته المتسمة بتراكيبها الانزياحية وبعباراتها المتسمة بالغموض والتي تفرد بها "شكيل" عن غيره؛ فالنصوص التي أخرجها غالبا ما يميل توجهها إلى النزعة الصوفية، ولقد ارتبطت هذه الأخيرة بعنصر الماء ارتباطا وثيقا – في غالب الأحيان – فهذا العنصر الصافي، والنقي، والخالي من الشوائب ومن أي تعكير– فهو سر الوجود و الحياة – و المطلع على نصوص الشاعر يجد أن لهذه اللفظة حظوة خاصة عنده حتى لقب بشاعر الماء، لكونها تحمل دلالات لا متناهية فهي تدل على الحركة والتجدد والتحول، كما تحيل بل وتحمل في كنهها دلالات و رموز أسطورية إيحائية، وعلى إثر ذلك يقول الشاعر في نموذجه الشعري والمعنون بـ " العنقاء "[1]:

تعبَ المدى من سيره..

[1] - عبد الحميد شكيل :العنقاء (2021/3/1) ،منشورة على منصة الفيسبوك:
https://www.facebook .com/php ?id=100046923464471 &mibextid=zbwkwL .

وتشتت رؤى الأعمى..
وهو يبحثُ عن بصيرة للصدى..
ويقول في غير تفلسف:
كلما حفرتُ في لغة الوقت..
وحاورتُ العنقاء.....
واختلف الرواة ..
حول معنى: حموضة الوقت..
و معنى المرور إلى فضاء الناي،
في أمداء" بابل" كيما تكتمل السماء..
ويفيض النهر بما احتمل
لأمرّ إلى قرنفلة الكتابة..
وتحاشتني نساء الغيم.....
لم تكن سورة السغب مقصدي..
ولا عثرة الذئب الهدف..!!
عبد الحميد شكيل 01 من شهر مارس 2021.

والمطلع على شعر المتصوفة يجد أن لرمز الطير حضورا بارزا وملفتا للانتباه، وقد تفاوت توظيف هذا الرمز من شاعر لآخر كل حسب تجربته الروحية، ومن هذا المنطلق وظّف عبد الحميد شكيل " طائر العنقاء "في عنوان النص وداخل المتن، ولهذا الأخير امتداد أسطوري ميثولوجي، بحيث يبعث طائر الفينيق من رماده بعد موته بثلاث أيام فقط، وتحيل صورة العنقاء بذلك على البعث والتجديد والاستمرارية، وقد واءمت هذه الأسطورة الشعبية نظرته وإيمانه التوحيدي، بل وتجربته الصوفية – الموت والحياة والبعث بعد الممات – التي تنم عن مدى تعلقه بالخالق، ويدرك الشاعر لحظة محاورته لهذا الطائر المتوهم بأن الدنيا فانية لا محالة، وبأن الموت كأس مر سيتجرع علقمه كل إنسان موجود على سطح الأرض، فقدرنا مكتوب وأعمارنا مختومة، ولا يخفى على ذي نهية بأن الموت حقيقة حتمية مصيرية، فانفصال الروح عن الجسد في الدنيا هو اتصال ولقاء بالذات الإلهية في الآخرة، هذه الحقيقة الغيبية التي أدركها الشاعر المتصوف وآمن بها، وعلى إثر ذلك يظل الشاعر ينتظر طوال عمره هذا الزائر والوافد المرغوب فيه، فالانتقال من دار الفناء إلى دار البقاء أو الخلد –ولحظة الانتقال هذه– هي اللحظة المرجوة و الأمنية المنتظرة، وقد خففت هذه المعرفة من ثقل الأيام ومن أوجاع وآلام الذات الشاعرة التي تصبو إلى لقاء ربها فتناجيه و تدعوه، وتتضرع إليه في كل لحظة وحين، وقد يلجأ المتصوفة أحيانا إلى الآلات الموسيقية "كالناي " للتعبير عن ألم الانفصال ووصف الفراق، وتصوير أوجاع الذات البعيدة عن الخالق فالعزف على الآلة في المحفل الذي يقيمه الدراويش يعبّر عن مدى الاشتياق و الحب الشديد والخالص لله عزّ وجل، كما تكبح من خلالها شهوات النفس ورغباتها، فيصل بذلك إلى منزلة يشعر فيها بالصفاء الروحي وقد استثمر الشاعر مفردة النساء في نموذجه الشعري وفي ضوء هذا يقول :" محبة النساء في الرؤيا الصوفية وسيلة لمعرفة الذات، ومن ثمة معرفة موجدها، والغاية من الإيجاد، وهي عبادة

الخالق ذي الجلال و الجمال ."[1] ، و بناء على ذلك فالأنثى كائن تحمل بداخلها ملامح الرقة و الحنان والعطف و الجمال والرحمة، كما أنها تمنح للعالم بل وتضمن للوجود استمراريته و بقائه، وقد أجمع المتصوفة على توظيف رمز المرأة بهذه الصفات التي تفردت بها عن بقية المخلوقات، وعلى إثر ذلك وجد الشعراء المتصوفة في رمز المرأة ضالتهم و مبتغاهم فمن خلاله أرادوا التعبير عن الذات الإلهية – التي تجمع كل هذه الصفات الجميلة و غيرها – و عن قدراته الاعجازية ... و قد خص شكيل المرأة بصفات عديدة (بهية ، نقية جلية ، وداد) بحيث تعبّر هذه الصفات الجسمانية عن مدى الوله أو الصبابة بالإله، وقد ربط الشاعر في نصه بين عدة رموز مشحونة بنفحات صوفية – العنقاء ، الماء ، المرأة – بحيث تنم جميعها على مدى تعلق الشاعر بالخالق، كما أمد هذا الجمع النص بكثافة إيحائية، وترميزية عالية، ولا نستطيع فهم الوجود ولا إدراك كنهه إلا عبر تلابيب اللغة و جزئياتها – حسب الشاعر شكيل –، إذ تحمل بداخلها رموز ودلالات متوارية، ثاوية تقبع وراء الظاهر فالعالم حسبهم مليء بالشفرات التي تحتاج إلى تأويل أو تفسير وإلى إعمال الخيال وبهذا الصدد يقول شكيل في نموذجه :سقط المعنى .

– في ممشى المطر .[2]

المطر نغمة سماوية عذبة، وسمفونية مطهرة، وهبة ربانية، ينزل الغيث على الأرض فيسقيها ويجددها ويحييها، وقد استثمر الشاعر هذه المفردة في أسطر شعرية كثيرة (الماء ، الغيم ، السحاب النهر ، البحر)،ولم يكتف بتوظيف هذه اللفظة في نموذج واحد فحسب بل استثمرها في جل نماذجه سواء الورقية منها أو الرقمية فهي تمنح للمبدع حيوية، وحركية، وديناميةمتجددة و هذا بسبب الخاصيات التي تتميز بها لتصبح هذه الأخيرة بالنسبة لشاعر الماء هي البؤرة المركزية والعنصر المهيمن و المسيطر، إذ يرمز الماء بشكل عام إلى الحياة و الخصوبة، وقد تجذرت هذه النظرة في الحضارات السابقة فقرنته بفكر أسطوري حينا وبفكر عقدي حينا آخر، فعكف بذلك إلى توظيف هذا العنصر الذي يمنح له قدرا كبيرا من الحرية والاستقلالية.

منحت المواقع الافتراضية للشعراء الحرية في إبداع نماذجهم و خلق نصوصهم بالطريقة التي تعجبهم وتروقهم، فعكفوا بذلك على استغلال الخاصيات الممنوحة والمتاحة عبر هذه المنصات، وفي ضوء هذا الانفتاح التكنولوجي حاول الشعراء استثمار هذه الآليات كتوظيف الوسائط المتعددة(صورة ، صوت ، فيديو ...) لكون هذه العناصر تجذب المتلقي وتستقطب القرّاء الزوّار إليها، فقد تعجز الكلمة أحيانا عن إيصال المعنى المنشود الذي يهدف الشاعر إلى إرساله عبر بوحه، لتصبح الصورة الموظفة بذلك تحت النموذج هي المكملة والموضحة للمعنى و العكس، ويختلف توظيف هذه العناصر– الغير لفظية – من شاعر لآخر، وقد ألفينا عند الشاعر عبد الحميد شكيل هذا التوظيف الأيقوني بحيث صاحب هذا النموذج الشعري صورة للعنقاء :[3]

---

[1] – عبد الحميد شكيل : الرؤيا الجمالية للمرأة وتجلياتها في الكتابة الصوفية بين فعل الخيال وجمال التشكيل ، ع7 مجلة مفاهيم للدراسات الفلسفية و الإنسانية المعمقة ، جامعة زيان عاشور ، الجلفة ، مارس 2020، ص 261.

[2] - عبد الحميد شكيل :قصيدة العنقاء (2021/3/1) ،منشورة على منصة الفيسبوك:

https://www.facebook .com/php ?id=100046923464471 &mibextid=zbwkwL .

[3] - عبد الحميد شكيل : صورة العنقاء (2021/3/1) ،منشورة على منصة الفيسبوك

https://www.facebook .com/php ?id=100046923464471 &mibextid=zbwkwL .

وقد منحت هذه الصورة للنص قيمة جمالية فنية، إيحائية عالية، فبدت وكأنها تحلق في معراج السماء، وقد احتوت صورة الطائر على عدة ألوان كالأبيض، وهو اللون الغالب يليه الأصفر فالبرتقالي، إذ يحيل اللون الأبيض على عدة معاني ومدلولات، فهو يدل على الطهارة و النظافة والوضوح والشفافية من جهة، وعلى النقاء و الصفاء من جهة أخرى، هذه الإحالة تتغير من ثقافة إلى أخرى ومن معتقد لآخر، ففي ثقافتنا الإسلامية ارتبط هذا اللون بالموت أي الكفن بحيث إن المرء المسلم آخر ما يرتديه هو الكفن الأبيض فيدفن به، يغادر الميت الحياة إلى حياة برزخية أخرى فتنفصل روحه عن جسده وتنتقل إلى جوار ربها، ليلفي العبد المتوفى جزاؤه آنذاك فإما الجنة أو النار (طائر العنقاء وقصة بعثه من رماده) فيبيض وجه الشخص المؤمن المسلم و الملتزم بالتعاليم الإسلامية و بالنواهي والأوامر التي حثه بها الله عز وجل، ويسود وجه الشخص الكافر الذي خالف ما جاء به ديننا الحنيف القويم، كما يجازي الله عزّ وجل المؤمن التقي بحور عين من الجنة نظيرا لامتثاله لقواعد الخالق في الأرض الدنيا (المرأة وعلاقتها بالمتصوفة) كما أنه لون إحرام الحجيج ... ولا يخفى على ذي نهية بأن هذا النص الشعري قد تطابق وسيميائية اللون الأبيض ولاسيما من حيث الإحالة الدلالية المقترنة بالدين الإسلامي، وتقع تحت هذه الأخيرة خلفية ممزوجة بعدة ألوان (اللون الأزرق ، بنفسجي ، أحمر أصفر) وقد أخذ اللون الأزرق باختلاف تدرجاته الحيز الأكبر في صورة الغلاف فطغى على بقية الألوان ويحيل هو الآخر على الهدوء والطمأنينة و السكينة، وقد ذكر هذا اللون في القرآن الكريم وقرنت دلالته بالرعب والخوف و الذعر من هول يوم الحشر، والمتمعن لصورة الغلاف يجد بأن اللون الأزرق ما هو إلا صورة للسماء فالنجوم متلألئة في أفقه، والقمر قد تربع على عرش السماء، والعنقاء تصبو إلى التحليق في معراجها، هذا الارتقاء أي إلى علياء السماء هو مطمع ومطمح كل متصوف، فيظل ينتظر بشوق ولهفة هذه اللحظة، هذا الانتظار أسفر عن اعتزالهم للدنيا، تاركين كل ملذاتها، ومبتعدين عن كل نواهيها، وقد تجلى هذا الوصف من خلال اللون الأحمر فهو :" لون الروح ، لون الشهوة، لون القلب ...هو لون العلوم والمعرفة الباطنية .."[1] ، فكبح الشهوات والجنوح نحو العبادات والطاعات هو مسعى كل متصوف في الدنيا بغية نيل الثواب والجزاء في الآخرة.

[1] - كلود عبيد : الألوان (دورها ، تصنيفها ، مصادرها ، رمزيتها ، دلالتها) ، ط 1، مجد المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع ، بيروت 2013، ص 74.

وفي ضوء هذا التحليل نجد بأن الدلالة الإيحائية للنص الشعري المنشور على المنصة قد تماثلت والصورة الأيقونية، وقد قدم هذا الوسيط بألوانه المتعددة قيمة جمالية فنية وإيضاحية لما يتغيا الشاعر إيصاله عبر بوحه.

أما عن النموذج الثاني والذي عنونه الشاعر بـ:" في عنابة " وقبله وسم الهاشتاق#:[1]

" في عنابة..
سطّرتُ أرجوزة مناماتي..
ورقّعتُ خرقة مناجاتي..
وسلكتُ درب عذاباتي..
وغرستُ فسائل ورداتي..
و كسوتُ عراء محداتي..
وكتبتُ قصيدة مرثاتي...
ومن يهدهدني،
إذا خانتني نوباتي..
فكن لي يا بحر..
آاااخر نعم أردده..
في طلق الوقت..
إذا ما سقطت في دخان شطحاتي..
عبد الحميد شكيل 29 أكتوبر 2022

يستحضر عبد الحميد شكيل ولاية عنابة في شعره دائما لأنها المكان الذي ترعرع في كنفه وبين أزقته و أسواره فشهدت على أفراحه، ومسراته، وأوجاعه، وأحزانه، لتجيد قريحته بذلك وصف حبه و عشقه وولهه و لوعته بها، وقد غلبت تيمة المدينة معظم نصوصه لأنها وتين قلبه، ونبض حرفه، وسبب سيل حبره وقلمه، كما عمل على إثر ذلك على تطويع الكلمات و العبارات لتلائم هذا التعبير التصويري الجغرافي والذي لا يخلو بطبيعة الحال من الترميز والإيحاء ، فالدلالات المبطنة والكامنة وراء الظاهر هي التي تجيد عكس حال ذات الشاعر المتصوف، لتتوحد ذات الشاعر شكيل مع مدينة عنابة، وقد تبدى هذا التوحيد بوضوح من خلال أفعال الماضي المتوالية (سطرت، رقعت، سلكت، غرست، كسوت، كتبت، قلت، حبوت، أطلقت).

عنابة هي المدينة التي أمدته بروح الإبداع والخلق، فهي مصدر أو منبع عطاء لا ينضب، ولا يجف بالنسبة إليه فهي التي يستقي وينهل منها أفكاره و آراؤه، ليتمكن بذلك من إخراج وخط نماذج و روائع شعرية، بغية تخليد هذا المكان الجغرافي الذي شهد على أوجاعه، ومسراته، وأحلامه وآلامه، وآماله ،ولا يجد الشاعر أصدق من مظاهر الطبيعة للتعبير عن مدى تعلقه بهذه المنطقة كالبحر مثلا، هذا العنصر يملك خاصيات عديدة فله القدرة على التجدد والتغير كما يتميز بالحيوية والديناميكية، ولهذا يجد فيه الشاعر الملجأ أو المتنفس الأمثل أو الملاذ الوحيد، الذي يستطيع أن يبوح أو يفضفض إليه دون الشعور بالخوف أو التردد في الإفصاح عن

[1] - عبد الحميد شكيل : قصيدة في- عنابة ..-(2022/10/29) ،منشورة على منصة الفيسبوك
. https://www.facebook .com/php ?id=100046923464471 &mibextid=zbwkwL

مكنونات النفس، وقد أضاف للبحر بعض السمات والخصائص الإنسانية، ليحول البحر بذلك من كائن جامد إلى كائن يحس ويشعر ويتفاعل و يتألم و يحن و يعطف ويقسو ... لينتج لنا على إثر الربط بين جمالية المكان و جمالية البحر صورة فنية جمالية بلاغية إيحائية، هذا الترميز ينم لامحالة عن توجهه الصوفي (فالطير ، النورس ، الشطح) هذه الكلمات الإيحائية الموظفة في نصه الشعري تنضوي تحت المعجم الخاص بالتصوف وهي خير دليل على انتمائه لهذا المسار، فالطير والنورس يحيل على البعث والتجدد والاستمرار كما ذكرنا سابقا، كما أن البحر هنا لا يمثل المكان المخصص للسباحة أو المتنزه الخاص بالترفيه فحسب بل له دلالات أعمق كمدى عمقه، فهذا البحر على قدر اتساعه قد منح للمبدع حرية وطاقة إيجابية والتي لم يعهدها في أي مكان آخر كالمدينة مثلا فغالبا ما نجدها مشحونة بالطاقة السلبية وبالنفاق الاجتماعي وبمساوئ الأخلاق و بالضغينة والحقد و البغض ... وغيرها، وقد خاطب شكيل البحر قائلا بأنه هو سر الروح ووجدها، ونبض القلب ووتينه، وهو الغيث الذي يروي عطشه بعد الظمأ، وهو العارف والشاهد على جميع أسراره وخباياه كما أنه مرآته العاكسة التي يستحيل أن يخفي عنها شيئا ، فكما تتقلب أحوال النفس يتقلب البحر بأمواجه ولهذا وجد فيه الشاعر ضالته فهو الوحيد القادر على استيعاب تقلباته و فهم تناقضاته، وعلى إثر هذا نلفي شكيل وهو يتوسل إليه لكي يأخذ بيده ،و لكي يحميه من مغبة التيه والضياع.

فالبحر إذن بالنسبة إليه هو سر الحياة برمتها، فهو الجحيم وهو الجنة و هو الملجأ بعد أن تضيق به الحياة أو تتسع وهو الأنيس أو الصاحب الذي يتجه إليه ليبث له أفراحه وأوجاعه وهو المستمع الذي لا يمل و لا يكلّ من استقبال آلاف الشكاوي والأوجاع يوميا دون أن يبدي أي امتعاض أو رفض أو كره، والبحر هنا ليس سوى رمز ليعبر به إلى عالم المجاهيل أي بغية الوصول إلى رضى الذات الإلهية، إذ يملك هذا العنصر الطبيعي من الجمال والقدرة على التجدد ما لا يملكه عنصر طبيعي آخر، فالشاعر هنا يتضرع و يناجي و يصلي لله عز وجل وحده، وقد تكررت كلمة " يا بحر "12 مرة " في النص الشعري الفيسبوكي، ولم يتخذ من هذا الرمز إلا وسيلة للتعبير عن مدى حبه وعشقه للإله، فهو المحبوب الأول و الأخير، فالصوفي يظل طوال حياته يسعى إلى أن يجاهد نفسه بكبح الشهوات و الابتعاد عن ملذات الدنيا بقدر الإمكان، فيستثمر جلّ وقته فيما يرضي الله؛ أي في العبادات فلا يكف عن دعاء الله ليوجهه في خطاه إن ضاقت به السبل أو مالت به الطرق وتظل الحياة تعصف به إلى أن تخرج الروح إلى بارئها و هي اللحظة التي ينشدها كل مؤمن أو شاعر متصوف فانفصال الروح عن الجسد هو مطمح كل شخص آثر الآخرة على الدنيا فأخلص في حبه ووفائه لله عزّ وجل.

وقد صاحب النص الشعري الفيسبوكي نسق صورولوجي آخر والمتمثل في صورة لبحر:[1]

[1] - عبد الحميد شكيل : صورة البحر (2022/10/29) ،منشورة على منصة الفيسبوك
. https://www.facebook .com/php ?id=100046923464471 &mibextid=zbwkwL

وقد أحاط هذا البحر عدة مباني و جبال و أشجار مخضرة، و قد تواءمت هذه الصورة والنسق المكرر في النص (يا بحر)، و المتأمل لهذا المنظر يدرك لم تعلق الشاعر بهذه المدينة فأحبّ كل أبحرها و أركانها و شوارعها فالمناظر الجميلة والرائعة والتي تزخر بها؛ تجذب العين وتسحر القلب والروح، فيميل إلى حبها كل قاطنيها وبعض من زوارها ومريديها طواعية لا قسرا أو كرها، ولعل اللون الأزرق والذي طغى على الصورة و الذي يحيل على ما لانهاية الشيء، كما يحبل بعدة معاني ومدلولات فهو يدل على الشفافية، النقاء والصفاء والوضوح، كما أن زرقته تبعث على الطمأنينة والهدوء في النفس، فتساعد أي رائي على الاسترخاء والراحة و في ضوء هذا نجد كلود عبيد يقول بأن هذا اللون :" يوحي بفكرة الخلود الهادئ و السامي ، الفوق إنساني ... التي تجذبه مع ذلك نحو اللانهاية، توقظ فيه رغبة الطهارة والعطش الماورائي ... فالبيئة الزرقاء تهدئ وتسكن ... عمق الأزرق له وقار وجاذبية و احتفالية فوق دنيوية..."[1] و نستشف من خلال هذا القول الذي تناسب ورغبة الشاعر الملحّة في البحث عن ما وراء نهاية الدنيا، ما وراء الموت، فما بعد الموت هي اللحظة التي ينشدها طوال عمره، فالصوفي يظل مرتحلا في عوالم يبتغي فيها البحث عن الاستقرار والسلام والذي لن يصل أو يعثر عليه إلا بمعرفة الإله معرفة خالصة منزهة من كل شائبة، وحسب شكيل فمظاهر الطبيعة تؤدي بمختلف مظاهرها و ألفاظها وظيفة إحالية، فهي تعكس حالات الذات و مكنونات النفس، والمتلقي بطبيعته ينجذب إلى الصور فيحدث على إثر ذلك تفاعلا غير مسبوق معها سواء مع الألوان أو مع الصورة و التي عملت بدورها على توضيح ما استعصي على الفهم و الإدراك في النص الشعري، أما عن اللون الأخضر فقد قرن في ثقافتنا الإسلامية بعدة دلالات فـ:" علم الإسلام أخضر، الأخضر شعار التحية، ورمز للغنى المادي والروحي و رمز الحياة والخصوبة والنبل و الشرف... لون الجنة ، لون الحياة ، لون القيامة ..."[2] فثواب المرء المسلم الجنة وهو أحسن ما قد يجازى أو يكرم به العبد، فقد كرس جل حياته في رضى الله تعالى فلا يبتعد عن الطاعات والعبادات كما يمتثل للأوامر وللنواهي التي حثنا بها القرآن الكريم وشريعتنا الإسلامية، فقد سطر الله لنا قواعد وقوانين لينظم لنا الحياة وييسرها لنا.

وقد توافقت دلالة الصورة الأيقونية والنص الفيسبوكي الذي سطره شكيل، فأجاد بذلك توظيف هذه الوسائط الأيقونية في معظم نصوصه المنشورة عبر المنصة.

---

[1] - كلود عبيد : الألوان (دورها ، تصنيفها ، مصادرها ، رمزيتها ، دلالتها) ، ص 82- 83.

[2] - كلود عبيد : الألوان (دورها ، تصنيفها ، مصادرها ، رمزيتها ، دلالتها)، ص 95.

4. خاتمة:

توصلنا في نهاية هذا البحث إلى جملة من النتائج ولعل أهمها :

- ✓ فتحت منصات التواصل الاجتماعي للمبدعين الشعراء آفاقا جديدة للإبداع والخلق الفني.
- ✓ أضحى القارئ عبر موقع الفيسبوك عنصرا مشاركا و فعالا، إذ يعرب عن رأيه أو موقفه بالاستهجان أو القبول إزاء أي نص أو فكرة أو إزاء الكاتب في حد ذاته.
- ✓ أثرت مواقع التواصل الاجتماعي بالإيجاب و السلب على الإبداع الأدبي عموما وعلى الإبداع الشعري على وجه التعيين الأجناسي، فبقدر ما أتاحت لهم فرصة التعريف بأنفسهم و بنماذجهم التي لا تخضع لسلطة دور النشر، بقدر ما ساهمت في ظهور نصوص غير مكتملة النضوج والتي لا يحتكم فيها صاحبها إلى قواعد بناء النصوص الشعرية فتفشت العامية وكثر اللغو والأخطاء الإملائية و النحوية وهذا ما يجب التفطن إليه قبل فوات الأوان.
- ✓ أجاد شكيل بل وأحسن الجمع بين النسق اللغوي و النسق الأيقوني.
- ✓ اتسمت لغة شكيل بالغموض والإبهام وهذا راجع لكون لغته تتسم بتراكيبها المنزاحة عن المألوف و المعتاد والتي تنم عن ثقافة كبيرة وعن موهبة استثنائية تفرد بها عن غيره، ولهذا ألفيناه يوظف في نصوصه عدة معاجم (الطبيعة ، التصوف ...).
- ✓ ولايفوتنا أن ننوه بأن النصوص المنشورة على منصة الفيسبوك قابلة للدراسة لفترة معينة من الظهور فالجديد فيها يلغي القديم بل ويضعه في متاهات الجب من النسيان فما نشر قبل عام من الآن يصعب العثور عليه فيما بعد لاسيما إذا كان صاحب الحساب نشط وينشر أعماله في فترات متقاربة وهذا ماينبغي التنبه إليه وإيجاد حل له لئلا تضيع الأعمال.

– وسنورد في هذا المقام بعض الاقتراحات كـ:

1– ضرورة الاهتمام بالنصوص المنشورة على منصة الفيسبوك ؛ لكون هذه التطبيقات تحظى بمكانة كبيرة في حياة الفرد.

2– كما لابد من تسليط الضوء والإحاطة بالأعمال المنشورة على منصة الفيسبوك لأنها لم تحظ بعد بالاهتمام الكافي في الدراسات الأكاديمية رغم أن مدة صلاحيتها محددة بفترة زمنية معينة فالجديد فيها يلغي القديم منها فمن الصعب على القارئ تتبع كل النماذج التي نشرت مثلا قبل سنة أو سنتين.

6. قائمة المراجع:

– المؤلفات

1. كلود عبيد : الألوان (دورها ، تصنيفها ، مصادرها ، رمزيتها ، دلالتها) ، ط 1، مجد المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع ، بيروت 2013.

2. عبد الناصر هلال ، قصيدة النثر العربية ، بين سلطة الذاكرة و شعرية المسائلة ، دراسة في جمالية الإيقاع ، مطبوعات نادي الباحة الأدبي ، المملكة العربية السعودية ، الانتشار العربي ، بيروت لبنان ، ط 1، 2012.

– المجلات والدوريات :

1. أحمد كريم حسين بلال : تشكلات النص الأدبي في مواقع التواصل الاجتماعي (النص الشعري على فيسبوك نموذجا) ، مج : 2، جامعة الملك خالد ، كلية العلوم الإنسانية قسم اللغة العربية و آدابها ، سنة 2018.

2. عبد الحميد شكيل : الرؤيا الجمالية للمرأة وتجلياتها في الكتابة الصوفية بين فعل الخيال وجمال التشكيل ، ع7 مجلة مفاهيم للدراسات الفلسفية و الإنسانية المعمقة ، جامعة زيان عاشور ، الجلفة ، مارس 2020.

- **مواقع الإنترنت:**

1. علي جعفر العلاق : الشعر في مواجهة فساد المشهد الثقافي و فيسبوك هو الحل الخطير ، تح : محمد الحمامصي، جريدة العرب(2022/2/20)، متاح على الشبكة العنكبوتية:
https://kamelsaleh1969blogs.pot.com

2. عبد العزيز أمزيان : وسائل التواصل ترسم خريطة جديدة للكتابة الأدبية- ذبح شجرة -(2018/12/16) متاح على الشبكة العنكبوتية :
https://www.albayane .ae/five-senses/culture.

3. عبد الحميد شكيل :قصيدة وصورة العنقاء ،منشورة على منصة الفيسبوك:
. https://www.facebook .com/php ?id=100046923464471 &mibextid=zbwkwL

4. عبد الحميد شكيل : قصيدة وصورة في- عنابة ..(2022/10/29) ،منشورة على منصة الفيسبوك
. https://www.facebook .com/php ?id=100046923464471 &mibextid=zbwkwL

5. مازن معروف : حول قصيدة الفيسبوك ،ع : 2، تموز 2012، متاح على الشبكة العنكبوتية:
https://www.mazenmaarouf.wordpress.com

6. علي بن لونيس :(4/ 2022/11)، تدوينة منشورة على منصة الفيس بوك :
https ://www.facebook.com/profile.php?id=100033324287455&mibextid=zbWKwL

Refernces :

1/ Klūd ʻUbayd : al-alwān (dawruhā, taṣnīfuhā, maṣādiruhā, rmzythā, dalālatuhā), Ṭ 1, Majd al-Muʼassasah al-Jāmiʻīyah lil-Nashr wa-al-Tawzīʻ, Bayrūt 2013.

2. ʻAbd al-Nāṣir Hilāl, qaṣīdat al-nathr al-ʻArabīyah, bayna Sulṭat al-dhākirah wa shiʻrīyah almsāʼlh, dirāsah fī jamālīyah al-īqāʻ, Maṭbūʻāt Nādī al-Bāḥah al-Adabī, al-Mamlakah al-ʻArabīyah al-Saʻūdīyah, al-Intishār al-ʻArabī, Bayrūt Lubnān, Ṭ 1, 2012.

Magazines and periodicals

1. Aḥmad Karīm Ḥusayn Bilāl : tashakkulāt al-naṣṣ al-Adabī fī mawāqiʻ al-tawāṣul al-ijtimāʻī (al-naṣṣ al-shiʻrī ʻalá fysbwk namūdhajan), Majj : 2, Jāmiʻat al-Malik Khālid, Kullīyat al-ʻUlūm al-Insānīyah Qism al-lughah al-ʻArabīyah wa ādābuhā, sanat 2018.

2. ʻAbd al-Ḥamīd Shakīl : al-ruʼyā al-Jamālīyah lil-marʼah wa-tajalīyātuhā fī al-kitābah al-Ṣūfīyah bayna fiʻl al-Khayyāl wa-Jamāl al-tashkīl, ʻ7 Majallat Mafāhīm lil-Dirāsāt al-falsafīyah wa al-Insānīyah al-muʻammaqah, Jāmiʻat Zayyān ʻĀshūr, al-Jaflah, Mārs 2020.

Web sites

1. ʻAlī Jaʻfar al-ʻAllāq : al-shiʻr fī muwājahat fasād al-mashhad al-Thaqāfī wa fysbwk huwa al-ḥall al-khaṭīr, tḥ : Muḥammad al-Ḥamāmiṣī, Jarīdat al-ʻArab (20/2 / 2022), mtāḥ ʻalá al-Shabakah al-ʻankabūtīyah : https://kamelsaleh1969blogs.pot.com

2- ‘Abd al-‘Azīz Amzayān : wasā’il al-tawāṣul trsm Kharīṭat jadīdah lil-kitābah al’dbyt-dhabḥ Shajarat- (16/12/2018) mtāḥ ‘alá al-Shabakah al-‘ankabūtīyah :
https://www.albayane .ae/five-senses/culture.
‘Abd al-Ḥamīd Shakīl : qaṣīdat wa-ṣūrat al-‘Anqā’, manshūrah ‘alá minaṣṣat al-Fīsbūk :
https://www.facebook .com/php ?id=100046923464471 &mibextid=zbwkwL.
5. Māzin Ma‘rūf : ḥawla qaṣīdat al-Fīsbūk, ‘A : 2, Tammūz 2012, mtāḥ ‘alá al-Shabakah al-‘ankabūtīyah :
https://www.mazenmaarouf.wordpress.com
6. ‘Alī ibn Lawnīs : (4/11/2022), tdwynh manshūrah ‘alá minaṣṣat al-fīs Būk :
https ://www.facebook.com/profile.php?id=100033324287455&mibextid=zbWKwL